مجلّة
اللّغة العربيّة وآدابها
رقم الإيداع القانوني: 2013-8004 ISSN: ر.د.م.د: 2352-9830

المقتضى التركيبي وأدواره الحجاجية

دراسة في الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه

The syntactic presupposition and his argumentative roles study in Imam Ali's speeches of war

د. كمال الزماني

kamalezzamani@hotmail.com

جامعة القرويين كلية اللغة العربية

مراكش/ المغرب

تاريخ الإرسال : 2018 /09/10 **تاريخ القبول: 2018/12/15**

ملخص البحث

يحاول هذا المقال الكشف عن الحركية الحجاجية للمقتضى التركيبي، موظفا تصور اللسانيين ديكرو وأوركيوني حولها، ومتخذا الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه متنا للدراسة، وقد تناول هذه الحركية من جوانب شتى وطرقها من زوايا مختلفة، فدرس ماهية هذا المقتضى، وحدد التراكيب المهيمنة، وبين مقتضياتها، ورصد القوة الإقناعية لهذه المقتضيات.

وقد توصل إلى أن المقتضيات التركيبية الموظفة في هذه الخطب لا ترتبط بالمعطيات المقامية، بل تكون منغرسة في بنية اللغة نفسها، وهو ما يجعلها، في التصور الحجاجي، في منأى عن الدحض والإنكار، ويجعل الخطيب ينفد إلى عالم مخاطبيه، ويضمن انخراطهم في الكلام وتسليمهم به.

الكلمات المفتاحية: المقتضى التركيبي؛ الحجاج؛ الخطب الحربية.

Abstract

This article attempts to shed light on the argumentative mobility of the syntactic presupposition in Imam Ali's speeches of war, using the linguistic model of Oswald Ducrot and Catherine Kerbrat-Orecchioni. In studying the properties of syntactic presupposition, highlighting the predominant syntactic structures and making clear their argumentative power, we approach syntactic presupposition from multiple angles.

Results of the study have shown that syntactic presupposition, used in these speeches, are not related to

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

contextual data; they are, however, rooted in the very structure of the language itself. This makes syntactic presupposition, from an argumentative perception, irrefutable and undeniable, makes the speaker close to the world of his interlocutors, and guarantees their cooperation and ultimately their agreement.

Keywords: *the syntactic presupposition ; argumentation ; speeches of war .*

*** *** ***

تقديم:

حظي المقتضى (Le présupposé) باهتمام بالغ في الدراسات الدلالية والحجاجية والتداولية وغيرها، فقد تنبه الباحثون إلى قوته الإقناعية، وأشاروا إلى أهميته في الكشف عما يخفيه الخطاب من معان مضمرة، وما تضمه ثنايا الألفاظ من بنيات غير مصرح بها؛ فعملية المحاجة لا تعتمد على منطوق الأقوال فقط، وإنما للمضمر دور لا يقل شأنا عن المصرح به في تحقيق الإقناع المنشود. ولهذا نجد المتكلم لا يعبر دائما عن أغراضه مباشرة، بل يعمد أحيانا كثيرة إلى إخفائها وتقديمها بشكل ضمني، دافعا الآخرين إلى إماطة اللثام عنها، وفك ألغاز هذا الضمني واكتشاف مقصوده ودلالته، وتَبَيُّن مقاصده ونواياه، وذلك عبر سلوكهم لمسار حجاجي استدلالي انطلاقا مما هو مصرح به، ووصولا إلى دلالة محددة تمثل الهدف من الكلام. ومن بين أشكال المقتضى التي تؤدي دورا حجاجيا مهما في الكلام نجد المقتضى التركيبي. فما هو المقتضى؟ وما هو المقتضى التركيبي؟ وما هي حجاجيته في الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه؟

1-تعريف المقتضى:

شغل تعريف المقتضى اهتمام عدد كبير من الدارسين، فحاولوا تعيين هذا المفهوم وضبطه ورسم حدوده، ومن بين هؤلاء نجد اللساني الفرنسي ديكرو (Oswald Ducrot) الذي يرى أن المقتضى "ليس حدثا بلاغيا مرتبطا بعملية التلفظ، وإنما هو مسجل في بنية اللغة نفسها"[1]. فقولنا مثلا: "«لا زال زيد يدخن» لا يقتضي فقط أنه يدخن حاليا، وإنما يقتضي أيضا بأنه كان يدخن من قبل"[2]. وهو اقتضاء لا يتعلق بمقتضيات سياقية ومقامية، وإنما يتعلق بالمكون اللساني[3] المنغرس في بنية اللغة.

وقد شاطرت أوركيوني (Catherine Kerbrat-Orecchioni) ديكرو هذا الرأي عندما رأت بأن "المقتضى مسجل في اللغة"[4] ولا يتجاوز في عملية إدراكه الحدود اللسانية للملفوظ. فهو يضم "كل المعلومات المستفادة مباشرة من التلفظ[5]، بغض النظر عن طبيعة التلفظ الذي وردت فيه، وبالرغم من أنها لم تأت بشكل صريح، ولا تشكل الموضوع الحقيقي للرسالة"[6]. ومن ثم فالمقتضى، بالنسبة لها، لا يرتبط في عملية فهمه واستنباطه بمعطيات مقامية، وإنما يكون "منعدم السياق بخلاف المفهوم الذي يندرج في إطار سياق محسوس"[7]، وهذا ما يجعله يكون دائما "في منأى عن الدحض أو الإنكار"[8].

نخلص من خلال ما سبق إلى أن المقتضى هو ذلك المعنى المضمر الذي تخفيه الدلالة الحرفية للفظ، فهو لا يصرَّح به، وإنما هو منغرس في اللغة وفي بنية الأقوال نفسها، ويفهم من خلال الأدوات اللسانية المشكلة للكلام.

2-المقتضى التركيبي[9] (Présupposé syntaxique):

وهو "الذي يستند في وجوده إلى سند تركيبي"[10] كالاستفهام والتوكيد والقصر والشرط... وغيرهم. فقولنا مثلا: «من غادر؟» يقتضي بأن «شخصا ما غادر»[11]، وقولنا: «من أين اشتريت الدراجة؟» يقتضي بأنك اشتريت دراجة[12]، وقولنا: «إن المنطلق زيد» يقتضي بأن «زيدا انطلق»، وقولنا: «ما فاز إلا زيد» يقتضي «غير زيد لم يفز»... وهكذا في باقي التراكيب الأخرى[13].

2-1 التراكيب المهيمنة في الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه:

تزخر الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه بمختلف أصناف التراكيب من تقديم وتأخير وحذف وفصل ووصل وقصر وتوكيد وغيرها. إلا أننا لن ندرس جميع هذه التراكيب، وإنما سنقتصر على دراسة المهيمن منها فقط، والذي يتمثل في التراكيب المؤكدة بمختلف أشكالها إضافة إلى بعض التراكيب الأخرى غير المؤكدة كتركيب النعت والمنعوت، وتركيب الشرط المناقض للواقع، وتركيب البنيات المسورة.

2-1-1 التراكيب المؤكدة:

يقول ديكرو: "إن حضور بعض العناصر اللسانية في الجمل يعطيها توجها حجاجيا يجعلها تخدم بعض النتائج بدل أخرى"[14]. وقد تحدث ديكرو في كتابه: كلمات الخطاب (Les mots du discours) عن مجموعة من هذه العناصر، وذكر من بينها الأفعال الدالة

على الرأي (Verbes d'opinion)، وهي أفعال إذا "ما قدمت في وضعية معينة، فإنها تكون حاملة لمقتضى يعبر عن تقدير معين لهذه الوضعية"[15]. على أن ما يهمنا من تلك الأفعال هو فعل «التأكيد» (Etre sûr) الذي "يظهر من خلاله المتكلم متيقنا من الرأي المعبر عنه"[16].

وإذا تأملنا مؤكدات الخبر (إن، أن، القسم...)، فسنجد أنها عبارة عن عناصر لسانية يروم المتكلم، من خلال توظيفها، تأكيد كلامه وزيادة درجة حضوره فيه، وكأن العنصر منها يعوض من خلال هذا التوظيف جملة معينة. فتوظيف هذه العناصر اللسانية هو تعويض لجملة أخرى تقوم مقامها. وعن هذا التعويض يقول ابن جني: "إذا قلت: ما قام زيد، فقد أغنت «ما» عن «أنفي»، وهي جملة فعل وفاعل. وإذا قلت: قام القوم إلا زيدا، فقد نابت «إلا» عن «أستثني» وهي فعل وفاعل. وإذا قلت: قام زيد وعمرو، فقد نابت الواو عن «أعطف». وإذا قلت: ليت لي مالا، فقد نابت «ليت» عن «أتمنى». وإذا قلت: هل قام أخوك؟ فقد نابت «هل» عن «أستفهم»"[17]. ونحن نقول: إذا قلت: إن زيدا قائم، فقد نابت «إن» عن «أؤكد» أو «أنا متأكد»[18].

وبذلك يمكن القول إن إدراج المتكلم للعنصر اللساني «إن» بقوله: «إن زيدا قائم» هو تعويض لجملة «أنا متأكد من قيام زيد»، وإذا قال: «إن زيدا لقائم»[19] هو تعويض لجملة : «أنا متأكد جدا من قيام زيد»... وهكذا فإن إضافة أي أداة من أدوات التوكيد إلى الجملة يدعم مقتضاها ويزيد من درجة توكيده كما يلي:

الجملة	منطوقها	المقتضى
إن زيدا قائم	متأكد من قيام زيد	قيام زيد
إن زيدا لقائم	متأكد جدا من قيام زيد	متأكد من قيام زيد
والله إن زيدا لقائم	متأكد تأكدا قطعيا من قيام زيد	متأكد جدا من قيام زيد

وإذا عدنا إلى الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه، فسنجد هيمنة المطلقة للتوكيد بمختلف أدواته (إن، أن، قد، لام الابتداء، ألا للتنبيه في فاتحة الكلام، أما الاستفتاحية، السين، سوف، نونا التوكيد الشديدة والخفيفة وغيرهم)، إضافة إلى بعض التراكيب النحوية التي توظف لهذا الغرض كالقسم[20]، والمفعول المطلق، والقصر وغيرها.

وهي هيمنة لم تأت اعتباطا، وإنما كانت مقصودة لطبيعة الظروف التي قيلت فيها هذه الخطب، إذ أن الإمام علي رضي الله عنه لم يكن يخاطب أناسا سمتهم الطاعة

لأوامره والرضى بقراراته، وإنما كان في مواجهة مخاطبين متخاذلين ومتقاعسين عن الجهاد، سمتهم الأساس الرفض والعصيان لأوامره، والتثاقل عن الجهاد، والفرار من ساحات الحروب. بل إنهم استمروا في تخاذلهم وعصيانهم هذا حتى بعدما شنت عليهم الغارات من طرف جنود معاوية الذين أزالوا- والكلام هنا للإمام علي- خيلهم عن مسالحها، فكانوا يستولون على أطراف بلادهم، ويعيثون فيها فسادا، ثم ينصرفون "وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ"[21].

وأمام هذا الوضع، فإن الإمام علي رضي الله عنه كان يحاول دائما تأكيد أهمية الجهاد، وبيان فضله وتعزيز حضوره في أذهانهم، وكذا استنهاض هممهم واستنفارهم لمحاربة الأعداء. ومن ثم فهو لم يكن يلقي إليهم كلامه بشكل ابتدائي بسيط كما يلقى لمن هو خالي الذهن من مضمون الكلام، وإنما كان يعمد في الغالب إلى تأكيد كلامه بمؤكد أو أكثر.

2-1-1-1: تركيب التوكيد بأداة واحدة:

وهو قليل ومن أمثلته:

1- قوله يحث أصحابه على الجهاد: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ"[22].

2- قوله بعد التحكيم: "إِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ"[23].

3- قوله عندما اتهم بالكذب: "وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً[24] وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً"[25].

4- قوله لما أشير عليه بألا يقاتل طلحة والزبير: "وَ اللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا"[26].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

تشترك هذه الأمثلة جميعها في مقتضى واحد عام ناجم عن تأكيدها بأداة واحدة دون غيرها، وتختلف في مقتضيات أخرى تعود إلى طبيعة وخصوصية كل جملة. فأما المقتضى الذي تشترك فيه فيعود إلى أن الخبر الطلبي الذي يكون مؤكدا بأداة واحدة يقتضي دائما تردد وشك المخاطب في ما يحمله هذا الخبر فقولنا مثلا : "«إن زيدا عائد» يقتضي أن المخاطب شاك ومتردد في ما يحمله الخبر"[27]. وبذلك يكون المقتضى الناجم عن هذه الأمثلة جميعها هو: «شك وتردد المخاطبين فيما يحمله خبر هذه الجمل». أما المقتضيات الخاصة بكل جملة فيمكن صياغتها كما يلي:

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

المثال	منطوقه	مقتضاه
إن الجهاد باب من أبواب الجنة.	متأكد من كون الجهاد باب من أبواب الجنة.	الجهاد باب من أبواب الجنة.
إن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة.	متأكد من كون معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة.	معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة.
والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة.	متأكد من كوني لم أكتم أي كلمة ولم أكذب.	لم أكتم أي كلمة ولم أكذب.
والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها.	متأكد من كوني لن أكون كالضبع التي تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها.	لن أكون كالضبع التي تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها.

2-1-1-2: تركيب التوكيد بأكثر من أداة:

وهو كثير، ومن أمثلته:

1-قوله يعاتب أصحابه: " وَ إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي"[28].

2-قوله لما بلغه خبر الناكثين ببيعته: " وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ"[29].

3- قوله في ساحة الحرب: وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ"[30].

4- قوله يبين فتنة بني أمية: "وَايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي"[31].

5-قوله لأهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: " وَايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ"[32].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

تشترك هذه الأمثلة بدورها في مقتضى واحد عام ناجم عن تأكيدها بأكثر من أداة واحدة، وتختلف في مقتضيات أخرى تعود إلى طبيعة وخصوصية كل جملة. فأما المقتضى الذي تشترك فيه فيعود إلى أن الخبر الإنكاري الذي يؤكد بأكثر من أداة يقتضي إنكار المخاطب لمضمونه. فقولنا مثلا: "«إن زيدا لعائد» يقتضي أن المخاطب منكر للحكم الذي

يحمله الخبر ورافض له"[33]. وبذلك يكون المقتضى الناجم عن هذه الأمثلة جميعها هو: «إنكار المخاطبين لما يحمله خبر هذه الجمل». أما المقتضيات الخاصة بكل جملة فيمكن صياغتها كما يلي:

المثال	منطوقه	مقتضاه
إني لعلى بينة من ربي.	متأكد جدا من كوني على بينة من ربي.	متأكد من كوني على بينة من ربي.
إنهم ليطلبون حقا هم تركوه.	متأكد جدا من كونهم يطلبون حقا هم تركوه.	متأكد من كونهم يطلبون حقا هم تركوه.
والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله.	متأكد جدا من أن ألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله.	متأكد من أن ألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش في غير طاعة الله.
وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي.	متأكد تأكدا قطعيا من كونكم ستجدون بني أمية لكم أرباب سوء بعدي.	متأكد جدا من كونكم ستجدون بني أمية لكم أرباب سوء بعدي.
وايم الله لتغرقن بلدتكم.	متأكد تأكدا قطعيا من غرق بلدتكم.	متأكد جدا من غرق بلدتكم.

2-1-1-3: تركيب التوكيد بالمفعول المطلق:

يرى سيبويه أن المفعول المطلق يوظف أحيانا لغاية التوكيد، إذ يقول: "وإنما يجيء ذلك [أي المفعول المطلق] أن تبين أي فعل فعلت أو توكيداً. فمن ذلك قولك على قول السائل: أي سير سير عليه؟ فتقول: سير عليه سيرا شديدا... ومما يجيء توكيدا وينصب قوله: سير عليه سيرا، وانطلق به انطلاقا، وضرب به ضربا"[34]. ومن أمثلة توظيف المفعول المطلق في الخطب الحربية نذكر:

1- قوله لأصحابه: "ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً"[35].

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

2-قوله في فتنة بني أمية: " وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً"[36].

3- قوله في نفس الخطبة: "تَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً"[37].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

المثال	منطوقه	مقتضاه
ضاقت الدنيا عليكم ضيقا.	متأكد من كون الدنيا ضاقت عليكم.	ضاقت الدنيا عليكم.
تفيض اللئام فيضا.	متأكد من كون اللئام تفيض.	تفيض اللئام.
تغيض الكرام غيضا.	متأكد من كون الكرام تغيض.	تغيض الكرام.

4-1-1-2 تركيب التوكيد بالبدل:

يعد البدل ضربا من ضروب التوكيد. يقول الزمخشري موضحا ذلك: "فإن قلت: ما فائدة البدل؟... قلت: فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير"[38]. أما السيوطي فيرى أن: "فائدته [هي] البيان والتأكيد. فأما الأول فواضح أنك إذا قلت: رأيت زيدا أخاك، بينت أنك تريد بزيد الأخ لا غير. وأما التأكيد فلأنه على نية تكرار العامل، فكأنه من جملتين، ولأنه دل على ما دل عليه الأول، إما بالمطابقة في بدل الكل، وإما بالتضمين في بدل البعض، أو بالاشتمال في بدل الاشتمال"[39]. ومن أمثلة توظيفه في الخطب الحربية نذكر:

1- قوله يذم أصحابه على ترك الجهاد: " يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ"[40].

2- قوله في فتنة بني أمية: "نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ"[41].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

المثال	منطوقه	مقتضاه

يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال.	متأكد من كونكم أشباه رجال	أنتم أشباه رجال.
نحن أهل البيت منها بمنجاة	متأكد من كوننا سننجو من فتنة بني أمية	سننجو من فتنة بني أمية.

2-1-1-5 تركيب التوكيد بالقصر:

القصر هو ضرب من ضروب التوكيد، فهو عند السكاكي "ليس إلا تأكيدا للحكم على تأكيد، ألا تراك متى قلت لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو: زيد جاء لا عمرو، وكيف يكون قولك: زيد جاء إثباتا للمجيء لزيد صريحا، وقولك: لا عمرو إثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا"[42]. ومن أمثلة توظيف القصر في الخطب الحربية نذكر:

1-قوله يعاتب أصحابه: " مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا"[43].

2- قوله في التحكيم: " إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ"[44].

3- قوله لمخاطبيه عندما قالوا له لا نخرج للحرب حتى تخرج معنا: "إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى"[45].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

المثال	منطوقه	مقتضاه
ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا.	متأكد من كون غزو عقر الدار يجلب الذل.	غزو عقر الدار يجلب الذل.
إنما حكمنا القرآن.	متأكد من كوننا حكمنا القرآن.	حكمنا القرآن.
إنما أنا قطب الرحى.	متأكد من كوني قطب الرحى.	أنا قطب الرحى.

2-1-2 التراكيب غير المؤكدة:

2-1-2-1 تركيب النعت والمنعوت:

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

ارتبط النعت في الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، بوصف حالة التخاذل والجبن والعجز التي تسم أتباعه العاصين لأوامره والرافضين للجهاد . ومن أمثلة توظيفه نذكر:

1- قوله يعاتب أصحابه بعد غارة جنود معاوية على أطراف البلاد: "خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ"[46].

2- قوله يعاتب أصحابه بعد التحكيم: "فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ"[47].

3- قوله يذم أصحابه بعد الغارة التي قام بها النعمان الأنصاري على أطراف البلاد: "دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ"[48].

4- قوله في نفس الخطبة: "تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ"[49].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

المثال	مقتضاه [50]
خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف.	خرج إلي منكم جنيد.
أبيتم علي إباء المخالفين الجفاة.	أبيتم علي إباء المخالفين.
جرجرتم جرجرة الجمل الأسر.	جرجرتم جرجرة الجمل.
تثاقلتم تثاقل النضو الأدبر.	تثاقلتم تثاقل النضو.

2-1-2-2:تركيب الشرط المناقض للواقع[51]:

وهو "الذي يفترض مسبقا أن المعلومة في العبارة الشرطية ليست صحيحة وقت الكلام"[52]. فالقول: «لو كنت صديقي لساعدتني» يقتضي أنك «لست صديقي»[53] وأنك «لم تساعدني»، فانتفاء المساعدة يقتضي انتفاء الصداقة. ويعود هذا الانتفاء إلى تضمين الجملة لحرف الشرط «لو». فهذا الحرف هو حسب سيبويه "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره"[54]، أي أن جواب الشرط لا يتحقق لعدم تحقق غيره، فانتفاء الثاني يكون بسبب انتفاء الأول[55]. ولذلك سمى النحاة هذا الحرف حرف امتناع لامتناع[56].

ومن أمثلة توظيف هذا النوع من الشرط في الخطب الحربية نذكر:

-قوله لمخاطبيه: " لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ"[57].

-قوله أيضا: "انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ"[58].

-قوله عندما اتهم بقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه: "لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا"[59].

*مقتضيات هذه الأمثلة:

المثال	مقتضاه
لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود[60].	-لم نأت ما أتيتم. -قام للدين عمود.
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية[61] في الطوي البعيدة[62]	-لم أبح به. -لم تضطربوا اضطراب الحبل في البئر العميقة القعر.
لو أمرت به لكنت قاتلا.	-لم آمر به. -لم أقتل.

3-2-1-2 تركيب البنيات المسورة:

التسوير (Quantitatif) هو مصطلح يطلق في اللسانيات على المحددات الكمية والعددية[63]. ومن ذلك مثلا: "كل، معظم، كثير، بعض، قليل، دائما، غالبا، أحيانا"[64]... وغيرها. فقولنا: «حضر كل التلاميذ» يقتضي «حضور بعضهم»، وقولنا: «حضر القليل» يقتضي «لم يحضر الكثير»، وقولنا: "إنها ممتعة أحيانا" يقتضي "ليس دائما"[65]. ومن أمثلة توظيف هذه الأسوار في الخطب الحربية نذكر:

1-قوله لمخاطبيه: فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوا مَنْطِقِي عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ"[66].

2- قوله في ذم أصحابه: "كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا "[67].

3-قوله لمخاطبيه: "وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ".

*مقتضيات هذه الأمثلة:

المثال	مقتضاه
يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة.	لن تكونوا كلكم أئمة لأهل الضلالة.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها.	أغلق بعضكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها
اعلموا أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل.	-اعلموا أنكم في زمان القائل فيه بغير الحق كثير. -اعلموا أنكم في زمان القائل فيه بالحق منعدم[68].

2-2 حجاجية مقتضيات هذه التراكيب:

يرى ديكرو أن أول معيار يبرز حجاجية المقتضى هو أنه "إذا ما تم إخضاع الملفوظ الحامل لمقتضيات معينة للنفي والاستفهام فإن هذه المقتضيات تبقى ثابتة"[69]. ومعنى ذلك أنه إذا كان من السهل على المخاطب مثلا أن يرفض المنطوق التالي: «انقطع زيد عن التدخين» باعتباره مما لا يصمد أمام النفي والاستفهام بقوله مثلا في حالة النفي: «لم ينقطع زيد عن التدخين» وقوله في حالة الاستفهام: «هل انقطع زيد عن التدخين؟»، فإنه لا يمكنه رفض مقتضى هذا المنطوق، لأن هذا المقتضى يبقى دالا على أن «زيدا كان يدخن» حتى بعد إخضاعه للنفي والاستفهام[70]. فرفض المحتويات والقضايا المعروضة ينصب على منطوقها، أما مقتضاها فلا يمكن رفضه لأنه منغرس في بنيتها اللسانية وجزء لا يتجزأ من هذه البنية.

ولإبراز ذلك، فإننا سنخضع مثالين عن كل نموذج من التراكيب السابقة لمعياري النفي والاستفهام على أنه يمكن تعميم نتائج ما توصلنا إليه على باقي النماذج الأخرى:

المثال	منطوقه	إخضاعه للنفي	إخضاعه للاستفهام	مقتضاه
-إن الجهاد باب من أبواب الجنة.	متأكد من كون الجهاد بابا من أبواب الجنة	لست متأكدا من كون الجهاد بابا من أبواب الجنة.	هل أنت متأكد من كون الجهاد بابا من أبواب الجنة؟	الجهاد باب من أبواب الجنة
-إن معصية الناصح	متأكد من كون معصية الناصح	لست متأكدا من كون معصية	هل أنت متأكد من كون معصية	معصية الناصح

الشفيق تورث الحسرة.	الشفيق تورث الحسرة.	الناصح الشفيق تورث الحسرة.	الناصح الشفيق تورث الحسرة؟	الشفيق تورث الحسرة.
-إني لعلى بينة من ربي.	متأكد جدا من كوني على بينة من ربي.	لست متأكدا جدا من كونك على بينة من ربي.	هل أنت متأكد جدا من كونك على بينة من ربك؟	متأكد من كوني على بينة من ربي.
-إنهم ليطلبون حقا هم تركوه.	متأكد جدا من كونهم يطلبون حقا هم تركوه.	لست متأكدا جدا من كونهم يطلبون حقا هم تركوه	هل أنت متأكد جدا من كونهم يطلبون حقا هم تركوه؟	متأكد من كونهم يطلبون حقا هم تركوه.
-ضاقت الدنيا عليكم ضيقا.	متأكد من كون الدنيا ضاقت عليكم.	لست متأكدا من كون الدنيا ضاقت علينا.	هل أنت متأكد من كون الدنيا ضاقت علينا؟	ضاقت الدنيا عليكم.
-تفيض اللئام فيضا.	متأكد من كون اللئام تفيض.	لست متأكدا من كون اللئام تفيض.	هل أنت متأكد من كون اللئام تفيض؟	تفيض اللئام.
-يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال.	متأكد من كوني أنادي أشباه الرجال.	لست متأكدا من كونك تنادي أشباه الرجال.	هل أنت متأكد من كونك تنادي أشباه الرجال؟	أنادي أشباه الرجال.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

-نحن أهل البيت منها بمنجاة.	متأكد من كوننا سننجو من فتنة بني أمية.	لست متأكدا من كونكم ستنجون من فتنة بني أمية.	هل أنت متأكد من كونكم ستنجون من فتنة بني أمية؟	سننجو من فتنة بني أمية.
-ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا.	متأكد من كون غزو عقر الدار يجلب الذل.	لست متأكدا من كون غزو عقر الدار يجلب الذل.	هل أنت متأكد من كون غزو عقر الدار يجلب الذل؟	غزو عقر الدار يجلب الذل.
-إنما حكمنا القرآن.	متأكد من كوننا حكمنا القرآن.	لست متأكدا من كونكم حكمتم القرآن.	هل أنت متأكد من كونكم حكمتم القرآن؟	حكمنا القرآن.
-خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف.	نفسه	لم يخرج إليك منا جنيد متذائب ضعيف[71].	هل خرج إليك منا جنيد متذائب ضعيف؟	خرج إلي منكم جنيد.
-جرجرتم جرجرة الجمل الأسر.	نفسه.	لم نجرجر جرجرة الجمل الأسر.	هل جرجرنا جرجرة الجمل الأسر؟	جرجرتم جرجرة الجمل.
-لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود.	نفسه.	ليس صحيحا أنكم لو كنتم تأتون ما أتينا ما قام للدين عمود.	هل صحيح أنه لو كنتم تأتون ما أتينا ما قام للدين عمود؟	-لم نأت ما أتيتم. -قام للدين عمود.

-لو أمرت به لكنت قاتلا.	نفسه.	ليس صحيحا أنك لو أمرت به لكنت قاتلا.	هل صحيح أنك لو أمرت به لكنت قاتلا؟	-لم آمر به. -لم أقتل.
-يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة.	نفسه.	ليس صحيحا أنه سيكون بعضنا أئمة لأهل الضلالة.	هل صحيح أنه سيكون بعضنا أئمة لأهل الضلالة؟	لن تكونوا كلكم أئمة لأهل الضلالة.
-أغلق كل رجل منكم بابه.	نفسه.	ليس صحيحا أنه أغلق كل رجل منا بابه.	هل صحيح أنه أغلق كل رجل منا بابه؟	أغلق بعضكم بابه.

إن حجاجية المقتضى في الأمثلة أعلاه تكمن في استمراره منغرسا في بنية المنطوق حتى بعد إخضاعه لاختباري النفي والاستفهام، وهو ما "يجعله يظهر باعتباره إطارا يصعب الاعتراض عليه"[72]. وهكذا فإذا كان بإمكان المخاطبين في التراكيب الأولى الاعتراض على المنطوق بقولهم مثلا: «ليس صحيحا أنك متأكد من كون الجهاد باب من أبواب الجنة»، أو قولهم: «ليس صحيحا أنك متأكد من أن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة» ،فإنه يصعب عليهم الاعتراض على المقتضى الناجم عن هذا منطوق هذه الجمل ألا وهو أن «الجهاد باب من أبواب الجنة» ، وأن «معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة».

وإذا كان بإمكانهم الاعتراض على منطوق التراكيب الثانية بقولهم مثلا: « ليس صحيحا أنك متأكد جدا من كونك على بينة من ربك ومنهاج من نبيك»، أو قولهم: «ليس صحيحا أنك متأكد جدا من كون الناكثين بالبيعة يطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه»، فإنه يصعب عليهم الاعتراض على المقتضى الناجم عن منطوق هذه الجمل، ألا وهو كون الإمام علي رضي الله عنه «متأكد من أنه على بينة من ربه ومنهاج من نبيه»، وأنه «متأكد من أن الناكثين بالبيعة يطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه».

وإذا كان بإمكانهم الاعتراض على المنطوق في تراكيب المفعول المطلق بقولهم مثلا: «ليس صحيحا أنك متأكد من كون الدنيا ضاقت علينا»، أو قولهم: «ليس صحيحا أنك

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

متأكد من كون اللئام ستفيض»، فإنه يصعب عليهم الاعتراض على المقتضى الناجم عن هذا المنطوق ألا وهو كون «الدنيا ضاقت عليهم» وأن «اللئام ستفيض».

وإذا كان بإمكانهم الاعتراض على المنطوق في أمثلة البدل بقولهم مثلا: «ليس صحيحا أنك متأكد من كونك تنادي أشباه الرجال»، أو قولهم: «ليس صحيحا أنك متأكد من كونكم ستنجون من فتنة بني أمية»، فإنه يصعب عليهم الاعتراض على المقتضى الناجم عن هذا منطوق هذه الجمل، ألا وهو أن الإمام علي «ينادي أشباه الرجال»، وأن أهل البيت «سينجون من فتنة بني أمية».

وإذا كان بإمكانهم الاعتراض على المنطوق في أمثلة القصر بقولهم مثلا: «ليس صحيحا أنك متأكد من كون غزو عقر الدار يجلب الذل »، أو قولهم: «ليس صحيحا أنك متأكد من كونكم حكمتم القرآن »، فإنه يصعب عليهم الاعتراض على المقتضى الناجم عن هذا منطوق هذه الجمل وهو أن « غزو عقر الدار يجلب الذل»، وأن الإمام علي رضي الله عنه وأتباعه «حكموا القرآن الكريم».

وهكذا في باقي التراكيب الأخرى، فإنه يسهل على المخاطبين الاعتراض على منطوقها ورفضه جملة وتفصيلا، لكونه حدثا يخضع لمسؤولية المتكلم لوحده[73]. لكنهم لا يستطيعون الاعتراض على المقتضى الناجم عن هذا المنطوق لسببين أساسين: يتمثل أولهما في أنهم قد فاتتهم، حسب أوركيوني، مبدئيا ساعة رفضه[74]، إذ أن عرض الأمثلة السابقة على النفي والاستفهام يبين أنه "قد فات أوان الاعتراض على المقتضى، وكيف أن المقتضى قد غدا معلومة لا جدال فيها وحقيقة لا راد لها"[75]. أما ثانيهما فيعود إلى أن هذا المقتضى يكون مسجلا ومدونا ومنغرسا في بنية اللغة نفسها[76] وشيئا مشتركا[77] بين الخطيب والمخاطبين.

ومن ثم، فإنهم لا يمكنهم، إن هم أرادوا إتمام الحوار وفق النموذج السليم، إلا القبول بهذه المقتضيات وعدم مهاجمتها، لأن مثل هذه المهاجمة لن تكون إلا مهاجمة في الوقت نفسه لما هو مشترك بينهم، ومهاجمة لعنصر واضح في عالم الخطاب[78]، وهو ما من شأنه أن ينقل الحوار من ساحة المنطق إلى ساحة الخصومة. إذ أن "نفي المقتضى يساهم في تحويل الحوار إلى خصومة... فمهاجمة مقتضيات الخصم... لا تكون إلا بمهاجمة الخصم نفسه"[79].

إن كون المقتضى لا يتجاوز في عملية إدراكه الحدود اللسانية للملفوظ يجعله "في التصور الحجاجي في منأى عن الدحض والإنكار والإهمال، ويمثل مستوى حجاجيا أقوى"[80]، ذلك أنه "ليس للمقتضى نفس الوضع اللساني الذي نجده للمنطوق، فهو لا يخضع لنفس النمط من الدحض والإنكار، ولذلك فهو أكثر انفلاتا... إن المقتضيات محتويات مضمرة. وهذا الإضمار هو سر قوتها، وهو الذي يمنحها سلطة المناورة المخيفة الخاصة بالعلامات الجذابة"[81]. ولهذا نجد أن التراكيب الحاملة لاقتضاءات تؤجل بإنتاجها "مقتضى ما لحظة إنكار المخاطب للقضية المعروضة عليه"[82]، كما تعمل على بناء المقتضى ووقايته من "إمكان أن ينفى أو يدحض أو يعترض عليه"[83].

إنه لفرق كبير بين تضمين الكلام لهذه التراكيب وبين حذفها منه، ذلك أن حذفها من شأنه أن يُعَرِّض القضية برمتها "لإمكان أن تنفى والمقتضى لإمكان أن يزول نهائيا"[84]. فإذا كان يصعب على المخاطبين الاعتراض على مقتضيات التراكيب السابقة (التوكيد، النعت، الشرط، التسوير...)، فإن حذفها بقولنا مثلا:

- الجهاد باب من أبواب الجنة.
- معصية الناصح الشفيق تورث الحسرة.
- أنا على بينة من ربي.
-يطلبون حقا هم تركوه.
-ضاقت الدنيا عليكم.
- حكمنا القرآن
-جرجرتم جرجرة الجمل...إلخ

يجعلها تخلو من أي مقتضى، ويجعل أمر الاعتراض هذه القضايا أمرا بسيطا، إذ يسهل على المخاطبين رفضها منذ أول وهلة بقولهم مثلا:

-ليس صحيحا أن الجهاد باب من أبواب الجنة.
- ليس صحيحا أن معصية الناصح الشفيق تورث الحسرة.
- ليس صحيحا أنك على بينة من ربك.
- ليس صحيحا أنهم يطلبون حقا هم تركوه.
- ليس صحيحا أن الدنيا ضاقت علينا.

- ليس صحيحا أنك حكمت القرآن.

- ليس صحيحا أننا جرجرنا جرجرة الجمل...إلخ

وهو ما قد يهدد البناء الحجاجي للإمام علي رضي الله عنه برمته، ويقضي على كل محاولة منه لحث المخاطبين على الاقبال على الجهاد، ودفعهم إلى قبول دعاواه.

أما والحال أن هذه الأمثلة قد وظفت فيها التراكيب السابقة، فإن هذا الأمر قد عزز، بفضل المقتضيات الناجمة عن هذه التراكيب، بعدها الحجاجي، وسهل على الإمام علي رضي الله عنه الطريق نحو إتمام أغراضه ومراميه الحجاجية. فبفضل هذه المقتضيات يخضع المخاطبون إلى عالم الخطاب، وتصبح المعلومات الجديدة التي يحاول رضي الله عنه تمريرها إليهم من الحقائق التي يقرون بها ولو مؤقتا. وفي ذلك تقول أوركيوني: "إن صوغ المضامين الجديدة في الخطاب في شكل مقتضيات يسمح لك بأن تعتبرها مما يزيد من حجم الحقائق التي يقر بها المخاطب ولو مؤقتا"[85]. وبهذا الإقرار يتمكن رضي الله عنه من استدراجهم إلى عالم الخطاب، وإجبارهم "على متابعة الحوار في الاتجاه الذي يريده"[86]، وإقناعهم بما يراد إقناعهم به دون صعوبة أو عسر.

الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى أن حجاجية المقتضى التركيبي تنبع من الخصائص الاقتضائية للتراكيب الموظفة، وهي خصائص لا ترتبط بالمعطيات المقامية، وإنما هي ذات طبيعة لسانية منغرسة في بنية اللغة نفسها، الشيء الذي يجعلها في منأى عن الدحض والإنكار؛ ويجعل المتلقي في موقف الضعيف والعاجز الذي لا يمكنه إلا القبول بمضمونها والتسليم به. وهذا التسليم هو ما يسمح للخطيب ببناء معلومات جديدة كانت تشكل إلى عهد قريب موضع رفض واعتراض من قبل المخاطب.

إن معرفة الإمام علي رضي الله عنه بالقوة الحجاجية للاقتضاءات التركيبية الناجمة عن التوكيد والنعت والشرط وغيرها، هي ما جعلته يوظف هذه التراكيب ويؤثر تكرارها أكثر من غيرها في خطبه الحربية، فهي تؤجل، بإنتاجها لمقتضى ما، لحظة إنكار المخاطبين لما هو معروض عليهم، وتساهم في بناء النظريات الجديدة، وزيادة درجة قبولهم لها، وبعثهم على التصديق. وهذا ما يضمن انخراطهم في عالم الخطاب، وتوجيههم إلى متابعة منطق الكلام في الاتجاه الذي يحدد لهم، ويخدم بالتالي غاياته وأهدافه الحجاجية المتمثلة

في حثهم على طاعة أوامره واجتناب نواهيه، واستنهاض هممهم إلى الجهاد، والذود عن حياض البلاد.

الهوامش:

[1] – Oswald Ducrot : Le dire et le dit, les éditions de Minuit, Paris, 1984, p :30- 31.

[2] - Ibid, p :18.

[3] - Ibid, p :25.

[4] - Catherine Kerbrat Orcchioni : L'implicite, Armand Colin, Paris, 1986, p : 26

[5] – **ميز ديكرو بين الجملة والملفوظ: فالجملة هي مكون تركيبي يختص بالدلالة (La signification). أما الملفوظ فهو المظهر الخاص لتوظيف الجملة وهو يختص بالمعنى (Le sens) ويتميز بكونه قابلا لكي يستقل بنفسه. ومثالا على ذلك فلو قال شخصان مختلفان: «الجو جميل» فإننا نكون أمام جملة واحدة وأمام ملفوظين مختلفين يختلفان بحسب توظيف كل منهما لهذه الجملة (أنظر: Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p :174-180). أما التلفظ فهو "الحدث أو الواقعة التي تشكل ظهور الملفوظ" (أنظر:** Jacques Moeschler : Argumentation et conversation : Eléments pour une analyse pragmatique du discours , Hatier-Credif, Paris, Aout 1985, (p :33

[6] – Catherine Kerbrat Orcchioni : L'implicite, Op.cit, p :25.

[7] - Ibidem.

[8] - Ibid, p : 23.

[9] **ينقسم التركيب إلى قسمين:**

-تركيب الإفراد: وهو "أن تأتي بكلمتين، فتركبهما، وتجعلهما كلمة واحدة، بإزاء حقيقة واحدة، بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين... نحو «معد يكرب» و«حضر موت»" (ابن يعيش: شرح المفصل، ج:1، ت: إميل بديع يعقوب، ط:1، ج:2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص: 72.) ... وغيرهما. وخاصيته أنه لا يفيد إلا بعد أن تضاف إليه كلمة أخرى مثل: "حضر موت طيبة" (نفسه، الصفحة نفسها) وهذا النوع من التركيب لا يهمنا في هذا المقال.

-تركيب الإسناد: وهو "أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى... على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر، وتمام الفائدة" (نفسه، الصفحة نفسها) ويشترط في هذا النوع من التركيب تعلق الكلمة بالأخرى، وحصول الفائدة، ولذلك فهو لا يتأتى إلا في "اسمين أسند أحدهما إلى الآخر، نحو «زيد أخوك» و«الله ربك»، أو اسم أسند إلى فعل نحو قولك «ضرب زيد» و«قام عمرو»" (أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، ج:3، شركة المدينة المنورة للطباعة، د.ت، ص: 24.) أما باقي الإسنادات الأخرى فهو لا يتأتى فيها، إذ "لا يتأتى من فعلين، لأن الفعل نفسه خبر، ولا يفيد حتى تسنده إلى مُحَدَّثٍ عنه، ولا يتأتى من فعل وحرف، ولا حرف واسم،

لأن الحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل، فهو كالجزء منهما، وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلاما" (ابن يعيش: شرح المفصل، ج:1، مرجع مذكور، ص: 73.) وهذا التركيب هو ما يسميه الأصوليون والنحويون بالكلام (نفسه، ص: 70) أو الجملة (نفسه، ص: 72) التي حدها ابن جني بقوله: "هي الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها" (ابن جني: الخصائص، ج:1، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د.ت، ص: 32.) أي تلك الألفاظ التي تشكل، من خلال علاقة الإسناد التي تجمع بينها، معنى ما يجعلها في غنى عن غيرها. فشرطا الإفادة والاستقلالية هما شرطان ضروريان لكل جملة. وهذا النوع الثاني من التركيب، أي تركيب الجمل هو الذي يهمنا أمره في هذا المقال.

[10] - Catherine Kerbrat Orcchioni : L'implicite, Op.cit, p : 38.

[11] - Ibidem.

[12]- جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، ط:1، دار الأمان، الرباط، 2010، ص: 56.

[13]- لخص جورج يول (George Yule) الاقتضاءات في الجدول التالي:

النوع	المثال	المقتضى
وجودي	ال(س)	(س) موجود
واقعي	ندمت على مغادرتي	غادرت
غير واقعي	تظاهر بالسعادة	لم يكن سعيدا
معجمي	تمكن من الهروب	حاول الهروب
بنيوي	متى توفيت؟	توفيت
مناقض للواقع	لو لم أكن مريضا	أنا مريض

أنظر: جورج يول: التداولية، مرجع مذكور، ص:58.

[14] - Oswald Ducrot :Les mots du discours, Les éditions de Minuit, Paris, 1980, p : 27.

[15] - Ibid, p :83.

[16] - Ibid, p : 84.

[17]- ابن جني: الخصائص، ج:2، مرجع مذكور، ص: 273-274.

[18]- يقول العكبري: "إنما دخلت «إن» على الكلام للتوكيد عوضا عن تكرير الجملة وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد" (أنظر: أبو البقاء عبد الله العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار، ط:1، دار الفكر، دمشق، 1995، ص: 222).

فتوظيف «إن» هو اختصار لجملة «أؤكد». وقد اعتمد عبد الله صولة نفس الفكرة ليبين أن دخول «إن» على الكلام يفيد معنى وهو: «حققت» أو «أكدت» أو «أو أنا متحقق كون كذا هو كذا» (أنظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط:2، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص: 302).

[19]- يقول السيوطي عن التوكيد بإن مع اللام: "إذا اجتمعت إن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات، لأن إن أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا" (أنظر: جلال الدين السيوطي:

معترك الأقران في علوم القرآن، ت: أحمد شمس الدين، ط:1، ج:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص: 255).

[20]- يرى الزركشي أن القسم يوظف لغاية التوكيد، حيث يقول: "وهو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر، حتى إنهم جعلوا قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (سورة المنافقون، آية: 1) قسما وإن كان فيه إخبار، إلا أنه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما" (أنظر: البرهان في علوم القرآن، ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:3، ج:3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984، ص: 40).

[21]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ت: عبد القادر حسين، ط:1، ج:2، دار الشروق، بيروت، 1987، ص: 74.

[22]- نفسه، ج:2، ص: 74.

[23]- نفسه، ج:2، ص: 204.

[24]- ما كتَمْتُ وَشْمة أي كلمة (أنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (وشم)).

[25]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج:1، ص: 272.

[26]- نفسه، ج:1، ص: 223.

[27]- ريم الهمامي: الاقتضاء وانسجام الخطاب، ط:1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013، ص: 399

[28]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ، ج:7، ص: 74.

[29]- نفسه، ج:1، ص: 303.

[30]- نفسه ، ج:7، ص: 300.

[31]- نفسه، ج:7، ص: 45.

[32]- نفسه، ج:1، ص: 251.

[33]- ريم الهمامي: الاقتضاء وانسجام الخطاب، مرجع مذكور، ص: 399

[34]- سيبويه: الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ج:1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص: 229- 231

[35]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ، ج:7، ص: 45.

[36]- نفسه، ج:7، ص: 181.

[37]- نفسه، ج:7، ص: 181.

[38]- أبو القاسم الزمخشري: الكشاف، ج: 1 ،الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابا الحلبي، 1966، ص: 121.

[39]- أنظر: جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في علوم القرآن، ج:1، مرجع مذكور، ص: 268

[40]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج:2، ص: 74.

[41]- نفسه، ج:7، ص: 45.

[42]- السكاكي: مفتاح العلوم، ت : عبد الحميد هنداوي ، ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2000 ، ص: 403

[43]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج:2، مرجع مذكور، ص: 74.

[44]- نفسه، ج :8، ص:103.

[45]- نفسه، ج :7، ص: 285.

[46]- نفسه ، ج:2، ص: 300.

[47]- نفسه، ج:2، ص: 204.

[48]- نفسه ، ج:2، ص: 300.

[49]- نفسه، الصفحة نفسها.

[50]- يؤدي النعت من الناحية الاقتضائية دورا مهما في الكلام، فهو إذ يرد في الكلام فإنه يجعل النفي ينصب على النعت دون المنعوت، إذ يجعل المنعوت في مأمن من الإنكار. ومثالا على ذلك فنفي الجملة: «اشترى زيد سيارة جديدة» لا ينصب على كلمة «سيارة» وإنما ينصب على كلمة «جديدة»، حيث يبقى الشراء قائما، لكن الخلاف يكون حول كونها جديدة أم لا.

[51]- الفرق بين الاقتضاء غير الواقعي والاقتضاء المناقض للواقع هو أن الأول يرتبط بكلمات تجعل ما يتبعها غير صحيح، أما الثاني فهو لا يجعل مضمون الجملة غير صحيح فحسب، وإنما يجعله مناقضا للحقائق (أنظر: جورج يول: التداولية، مرجع مذكور، ص: 57).

[52]- نفسه، الصفحة نفسها.

[53]- نفسه، الصفحة نفسها.

[54]- سيبويه: الكتاب، ج:4، مرجع مذكور، ص: 224.

[55]- ولذلك اعتبر شكري المبخوت أن التركيب المصدر ب«لو» "يدل بالضرورة على كذب جملتي الشرط والجواب معا" (أنظر: الاستدلال البلاغي، ط:2، دار الكتاب الجديد، 2010، بيروت، ص: 140).

[56]- الرضي الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، ط:2، ج:4، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996،ص: 451

[57]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج :4، ص: 33.

[58]- نفسه، ج :1، ص: 213.

[59]- نفسه، ج:2، ص: 126.

[60]- المقصود أننا لم نتخاذل يوما عن الجهاد ولم نعجز عنه كما فعلتم أنتم.

[61]- هي الحبال (أنظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج :1، ص:215)

[62]- أي البئر البعيدة القعر (نفسه، الصفحة نفسها).

[63] - Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique, Larousse, 1ère édition, Canada, 1994, p :39.

[64]- جورج يول: التداولية، مرجع مذكور، ص: 73.

[65]- نفسه، ص: 74.

[66]- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج:9، ص: 49.

[67]- نفسه ، ج:6، ص: 102.

[68]- تستعمل القلة في كلام العرب أحيانا بمعنى العدم. يقول ابن عاشور: "القلة تستعمل في العدم في كلام العرب. قال أبو كبير الهذلي:

قَلِيلُ التَّشَكّي لِلْمُهِمّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

أراد أنه لا يتشكى. وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في أرض نصيبين: «كثيرة العقارب قليلة الأقارب» أراد: عديمة الأقارب ويقولون: «فلان قليل الحياء» وذلك كله إما مجاز لأن القليل شبه بالعدم، وإما كناية وهو أظهر لأن الشيء إذا قل آل إلى الاضمحلال فكان الانعدام لازما عرفيا للقلة" (أنظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج:1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص: 600-601).

[69] - **Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 18.**

[70] - **Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 19.**

[71]- من أدوار النعت في الاقتضاء، أنه يجعل المنعوت ينجح في الصمود أمام امتحان النفي، ولذلك فإن حذفه من الكلام قد "يعرض القضية لإمكان أن تنفى والمقتضى لإمكان أن يزول نهائيا" (أنظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع مذكور، ص: 310).

[72] - Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 20.

[73] - Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 20.

[74] - Catherine Kerbrat- Orcchioni : L'énonciation de la subjectivité dans le langage, Armand Colin, Paris, 1980, p : 114.

[75]- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع مذكور، ص: 305.

[76] - Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p :30- 31.

[77] - Ibid, p :20.

[78]- يرى ديكرو بأن المقتضى يظهر باعتباره شيئا واضحا في الكلام، وباعتباره عنصرا ينتمي إلى عالم الخطاب (أنظر: Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 20.)

[79] - Oswald Ducrot :Dire et ne pas dire, édition : Hermann, Paris, 1991, p :92.

[80]- عبد العزيز لحويدق: الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط:1، ج:3، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ص: 352.

[81] – Catherine Kerbrat Orcchioni : L'implicite, Op.cit, p : 23 –24.

ISSN: 2352-9830, EISSN: 2600-6898

[82]- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع مذكور، ص: 312.

[83]- نفسه، الصفحة نفسها.

[84]- نفسه، ص: 310.

[85] - Catherine Kerbrat Orcchioni : L'implicite, Op.cit, p :30.

[86] - Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 105.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊